الكتاب والقرآن. قراءة معاصرة للدكتور محمد شحرور (قراءة نقدية)

إعداد الدكتورة

عبـــير بنت عبد اللّه النعـــيم

أستاذ مساعد ـ بقسم الدراسات القرآنية

كلية التربية – جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السعودية

Abeer_alnaem@hotmail.com

الكتاب والقرآن. قراءة معاصرة للدكتور: محمد شحرور (قراءة نقدية)

عبير بنت عبد الله النعيم
قسم الدراسات القرآنية – كلية التربية — جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية.
البريد الالكتروني: Abeer_alnaem@hotmail.com

الملخص :

ظهرت العديد من الكتابات و المؤلفات التي تثير الشبه حول آيات القرآن الكريم ، وتلوي أعناق النصوص بقصد النيل منه والتشكيك فيه ، ومن ذلك كتاب محمد شحرور : (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة) ، فجاء هذ البحث ليبين ضلالات الكاتب في قراءة نقدية للكتاب في المحاور التالية: خطة البحث: المدخل: وفيه بيان لبدايات القراءة المعاصرة. • التمهيد: وفيه أربعة مطالب: – التعريف بالكاتب. – التعريف بالكتاب – تسمية الكتاب– مصادر التفكير عند الكاتب* المبحث الأول: القرآن في المفهوم الماركسي في كتاب شحرور. المبحث الثاني: ضلالات الكاتب حول النبوة والرسالة. المبحث الثالث: ضلالات الكاتب العقدية المبحث الرابع: ضلالات الكاتب الفقهية. الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الكتاب والقرآن — التعريف بالكاتب — التعريف بالكتاب – القرآن في المفهوم الماركسي في كتاب شحرور– ضلالات الكاتب حول النبوة والرسالة.

Book and Quran Modern reading for Doctor Mohammed Shahror(criticism reading)

Abeer Abdullah ALnaim
Assistant Professor - Department of Quranic Studies
College of Education - King Saud University
Kingdom of Saudi Arabia
e-mail: Abeer_alnaem@hotmail.com

Abstract:
Several writing have appeared and literatures that raise the doubtful around the Holy Quran Ayahs, and twisted the texts necks with intentionally of undermining and doubt in it, of those is Mohammed Shahror book:(The Book and Quran Modern Reading), this research came to explain the writer delusions in criticisms reading for the book in the following axes:The Research Plan: Entrance: and it includes statement for the beginning of modern reading Preface: and it includes four requirements:Writer definition Book definition Naming the book.Thinking resources for the writer.The First Topic: Quran in Marxist Concept in Shahror book.The Second Topic: The writer delusions about prophecy and the message. The Third Topic: The writer dogma delusionThe Fourth Topic: The writer doctrinal delusionsConclusion: It includes the most important results in this research.

Keywords: Book and Quran- The writer delusions about prophecy and the message- Quran in Marxist Concept in Shahror book .

يقول محمد شحرور:

بدون إصلاح ديني جذري في العالم العربي، كالذي نادى به مارتين لوتر، لا يمكن أن تسير الأمور. نحن نسير في طريق مسدود تماماً وفي نفق مظلم. علينا أن نعيد النظر في الأساسيات، إنه يجب أن يعاد النظر في ثوابت الدين وتدرس من جديد!!!

ويقول: السلفي إنسان مقلد، إضافة إلى أنه قد أهمل الزمان والمكان واغتال التاريخ وأسقط العقل، ويعيش السلفي في القرن العشرين مقلداً القرن السابع... ولهذا السبب وقع السلفي في فراغ فكري وصل إلى حد السذاجة(١)!!!.

ويقول أيضاً: إن ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه وحدهم، إن هذا غير صحيح.

إن الفلاسفة وعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع والكونيات والإلكترونيات هم ورثة الأنبياء(٢)!!!.

هذه مقتطفات متفرقة من كتاب شحرور، وأمثالها كثير جداً في كتابة يقف القارئ مشدوها أمامها..

إن مثل ذلك قد يتردد في كتابته مستشرق حاقد على الإسلام مداراة لحقده، فكيف بمن يدعي الإسلام؟!!!

---

(١) الكتاب والقرآن، ص٣٤.

(٢) المصدر السابق، ص١٠٣.



المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. وبعد:

فمنذ بزوغ فجر الإسلام وأعداؤه يكيدون له المكائد، ويحيكون حوله المؤامرات، بقصد النيل منه والتشكيك فيه، بعد أن أعيتهم الحيلة في القضاء عليه، وسلكوا أسلوب إثارة الشبهات حول آي الكتاب الكريم، لأنهم يعلمون أن هذا الكتاب هو المصدر الرئيس لقوة المسلمين الذي يربطهم بماضيهم العريق، ولذا وجهوا سهام حقدهم تجاهه، وجعلوه هدفاً لهجماتهم المغرضة، فزعموا بوجود تعارض بين آياته، وأن أحكامه لا تصلح للتطبيق في زمننا هذا، وإن كانت صالحة للزمن الماضي قبل أربعة عشر قرناً.

ولكن الله جلت قدرته كان لهم بالمرصاد، فرد كيدهم في نحورهم، وانقلبوا خاسئين لا يلوون على شيء، إذ تكفل سبحانه بحفظ كتابه فقال جل وعلا : ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ (١)

إلا أن الخطر الحقيقي يكمن في تأثر نخبة من أبناء جلدتنا بتلك المزاعم والشبهات التي أحدثت عند بعضهم نوعاً من ردة الفعل، فعمدوا إلى تفسير آيات القرآن تفسيراً يواكب متطلبات العصر الحديث، واعتمدوا في كثير من الأحيان على آرائهم المجردة وعقولهم القاصرة وبعض الأقوال المرجوحة أو الروايات الضعيفة، بعد تنحية قواعد التفسير وأصوله المعتبرة جانباً.

وأما البعض الآخر فقد كانوا قاصدين الإساءة لدين الإسلام، وخوض هذه المعركة نيابة عن أسيادهم- الأعداء الحقيقيين- بغية الحصول على رضاهم وبلوغ رتبة الشهرة من أقصر طرقها.

(١) سورة الحجر الآية ٩.

وصاحب هذه الحالة زيادة في المؤلفات التي عنيت بتفسير القرآن، وأصبح كل واحد يدلي بدلوه، وغدا التعسف في تأويل ولي أعناق الآيات واضحاً.

ومن صور ذلك التحريف كتاب الدكتور محمد شحرور الذي فرض نفسه على الساحة الثقافية الإسلامية بقوة منذ صدور كتابه:(الكتاب والقرآن– قراءة معاصرة) .

ولقد تناولت في هذا البحث هذا الكتاب ملقية الضوء على أبرز ما ظهر لي فيه من مغالطات وضلالات وعنونت له: (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، قراءة نقدية) .

مشكلة البحث :

ظهور العديد من الكتابات و المؤلفات التي تثير الشبه حول آيات القرآن الكريم ، وتلوي أعناق النصوص بقصد النيل منه والتشكيك فيه ، ومن ذلك كتاب محمد شحرور : (الكتاب والقرآن قراءة معاصرة) ، فجاء هذ البحث ليبين ضلالات الكاتب .

أهمية البحث وأسباب اختياره :

الأول: التنبيه على خطورة التعرض لتفسير كتاب الله تعالى بدون الالتزام بقواعد التفسير وضوابطه، التي وضعها علماء هذا الفن.

الثاني: تزويد القارئ المسلم بنموذج من صور الانحراف والضلال في بعض الكتابات التي تزعم التجديد في الإسلام، دون استخدام الأصول والمنطلقات الصحيحة، التي رسمها الإسلام.

الثالث: بيان وجه الحق في المسائل التي وقع فيها الانحراف، وتجلية حقيقة الأمر من خلال الأدلة الشرعية.

وأود أن أنبه منذ البداية أنني لا أستطيع أن أقف على كل الأخطاء التي وردت في الكتاب وذلك لضخامة حجمه الذي يبلغ(٨١٩) صفحة من جهة، ولكثرة الموضوعات التي تحدث عنها الكاتب من جهة ثانية، ولكني سأرد على بعض النقاط التي أراها أكثر خطورة من غيرها، والتي يتسع المقام للرد عليها.

أهداف البحث :

١- التعريف بالكاتب محمد شحرور وبيان مصادر التفكير عنده.
٢- بيان ضلالات الكاتب في القرآن الكريم .
٣- بيان ضلالت الكاتب الفقهية والعقدية .

أسئلة البحث :

١- من هو الكاتب محمد شحرور وماهي مصادره في التفكير .
٢- ماهي ضلالات الكاتب في القرآن الكريم .
٣- بيني ضلالات الكاتب الفقهية والعقدية .

المنهج المتبع في الدراسة : المنهج الاستقرائي
خطة البحث :

- المدخل: وفيه بيان لبدايات القراءة المعاصرة.
- **التمهيد: وفيه أربعة مطالب:**

١- التعريف بالكاتب.
٢- التعريف بالكتاب.
٣- تسمية الكتاب.
٤- مصادر التفكير عند الكاتب.

المبحث الأول: القرآن في المفهوم الماركسي في كتاب شحرور.
المبحث الثاني: ضلالات الكاتب حول النبوة والرسالة.
المبحث الثالث: ضلالات الكاتب العقدية
المبحث الرابع: ضلالات الكاتب الفقهية.
الخاتمة: وفيها أهم النتائج والحقائق التي تم التوصل إليها في هذا البحث.

واسأل الله التوفيق والإعانة هو حسبي ونعم الوكيل.

مـــدخـــل

إن مركب (القراءة المعاصرة) يعتبر حلقة من سلسلة صراع طويلة، وله جذوره التي بدأت من أكثر من سبعين عاماً، فليس محمد شحرور هو أول من قام بها أو ابتدع هذا المركب البراق، بل هو حلقة من سلسلة تعود بدايتها إلى كتابات علي عبد الرزاق، وطه حسين.

ألف الأول- علي عبد الرزاق- كتابه (الإسلام وأصول الحكم) ونفى فيه الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام بينما ألف الثاني- طه حسين – " في الشعر الجاهلي" وروج فيه لآراء المستشرق الإنجليزي مارجليوث إذ طعن في كتابه أصول ومصداقية الشعر الجاهلي مستخدماً المنهج الديكارتي(١) بحجة مواكبة الحضارة الغربية والسير في ركاب حركة التنوير(٢) التي تمسحت بالعقل والعقلانية.

ثم جاء محمد أحمد خلف الله وألف كتاب" الفن القصصي في القرآن" وطعن في واقعية الأحداث الواردة في القصص القرآنية.

ثم آزره أمين لطفي الخولي الذي انتهج سبيلاً في الحديث عن الدراسات القرآنية ليخرج النص القرآني عن كونه كتاباً منزلاً من عند الله، ثم تطورت اللعبة فُنحت لها هذا

---

(١) مأخوذة من الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠) مؤسس العقلانية إلى درجة أنها اختلطت بما تماما؟ فعندما نقول عن شيء ما بأنه ديكارتي فهذا يعني أنه عقلاني. وعندما نقول بأن الفرنسيين ديكارتيون فإن ذلك يعني أنهم عقلانيون.
www.egyptiantalks.org/invb/lofiversion/index.php/t12355.html

(٢) هي عبارة عن فلسفة عقلانية تنويرية تزيل اللبس والظلامية وتستعمل العقل، وبعض القيم العقلية المعروفة. وهذه المرحلة معينة لم يمضِ عليها تقريباً نصف قرن، فالتنوير تعبير عن التمرد على الظلام والتخلف الذي عانى منه الغرب في العصور الوسطى.
www.fiqhacademy.org.sa/fislamicg/3-1.doc

المصطلح الخُلّبي " قراءة معاصرة" ولعب أدوار حلقاتها كلاً من الدكاترة: حسن حنفي، ونصر حامد أبو زيد، وسيد محمود القمني، ومحمد شحرور، وطيب تيزيني.
فمنهم من اتخذ في كتاباته طابعاً فلسفياً، ومنهم من اتخذ طابعاً أدبياً في قالب فلسفي، كل ذلك مع أسلوب ماكر في اصطناع المصطلحات الغامضة كالغنوصية(١)، والأمبريقية(٢)، والأنسنة(٣)... الخ وألفاظ كثيرة غيرها انبهر بها كثير من السذج من المثقفين وظنوها علماً فلاكتها ألسنتهم في المجالس ورسمتها أقلامهم في الكتب لكي يقال عنهم: متنورون.. متحضرون.. عصريون وقد تبنى جميعهم فيها المنهج المادي الديالكتيكي(٤) التاريخي الماركسي، ولم تكن كتاباتهم هذه وليدة الدراسات الإستشراقية

---

(١) هي فلسفة مثالية تقر بأنه لا يمكن إدراك العالم، وأن عقل الإنسان محدود وليس بمقدوره معرفة ما يتجاوز مملكة الحواس. وللغنوصية أشكال مختلفة: فيقر بعض الغنوصيين بالوجود الموضوعي للعالم المادي ولكنهم ينكرون إمكانية معرفته وينكر آخرون بوجود العالم المادي بحجة أن الإنسان لا يمكنه معرفة ما إذا يوجد شئ ما خارج حواسنا. Doctrine the Marxist

(٢) الحقائق الأمبريقية: هي الحقائق المشاهدة والمجربة.. أو التي نراها بوضوح عند الاستقراء الواقعي- www.haridy.com/ib/archive/index.php/t-28943.html-244k

(٣) نحت محمد أركون مصطلح الأنسنة تعريبا للمصطلح الأوروبي "هيومانيزم"، ويقترح المترجم هاشم صالح مصطلح "الترعة الإنسانية" أو "الفلسفة الإنسانية"، ولكن أركون يصر على مصطلح الأنسنة لأنه يعبر عن تركز النظر في الاجتهادات الفكرية لتعقل الوضع البشري وفتح آفاق جديدة لمعنى المساعي البشرية لإنتاج التاريخ، مع الوعي أن التاريخ صراع مستمر بين قوى الشر والعنف وقوى السلم والخير والجمال والمعرفة المنقذة من "الضلال" www.aljazeera.net/books/2002/1/1-8-1.htm-٥٧k

(٤) وتعني المادة الديالكتيكية: أن الكون والإنسان والحياة مادة تتطور من نفسها تطوراً ذاتياً، فلا يوجد خالق ولا مخلوق، وإنما هو التطور الذاتي في المادة، تهافت القراءة المعاصرة/ الشوف، ص ٣٠-٣١.

فقط، بل كانت متممة وداعمة لها فسميت بعد ذلك بـ (الدراسات الشرق أوسطية)؛ وكانت الغاية منها هدم مفاهيم القرآن ومبادئ الإسلام وإحلال المبادئ الماركسية محلها، ولكنهم سلكوا لذلك سبيلاً ظنوا أنهم يبدعون فيه، فادعوا بأنهم يواكبون الحداثة وروح العصر ويسيرون في طريق التقدم والتطور ومعانقة المستقبل، فرفعوا شعار العلمية والموضوعية وجعلوه حكراً عليهم مقابل نعتهم لغيرهم بالجهالة والجمود والسذاجة والعمالة والتخلف والظلامية والتحجر... وهذا الموكب المريب نشط في وقت يسعى فيه أعداء الإسلام لتغيير صورة الإسلام على النمط الغربي أو على النمط الأمريكي تحت شعار العولمة في محاولة لرسم صورة تتوافق مع المخططات السياسية للقرن الواحد والعشرين[1].

---

(١) www.tafsir.org/vb/showthread.php?p=2252

التمهـــــيد

أولاً: التعريف بالكاتب:

هو محمد ديب شحرور ولد في دمشق عام ١٩٣٨م ، من عائلة متوسطة حيث كان والده صباغا .

مؤهلاته العلمية:

- حصل على شهادة التعليم الابتدائي في دمشق عام ١٩٤٩.
- ثم شهادة التعليم الإعدادي عام ١٩٥٣ ، ثم شهادة التعليم الثانوي عام ١٩٥٧.
- سافر إلى الاتحاد السوفيتي ببعثة دراسية في عام ١٩٥٨ لدراسة الهندسة المدينة.
- درس اللغة الروسية في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩.
- التحق بمعهد الهندسة المدنية في موسكو عام ١٩٥٩ وتخرج بدرجة دبلوم الهندسة المدنية ١٩٦٤.
- عُين معيداً في كلية الهندسة المدنية- جامعة دمشق عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٨.
- أوفد إلى جامعة دبلن بأيرلندا عام ١٩٦٨ للحصول على شهادتي الماجستير والدكتوراه في الهندسة المدنية اختصاص ميكانيك تربة وأساسات.
- حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٩.
- ثم حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٧٢.
- عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية، جامعة دمشق عام ١٩٧٢ لمادة ميكانيك التربة ثم أستاذا ومازال إلى الآن يمارس التدريس في جامعة دمشق لمادة الأنفاق والمنشآت الأرضية.

افتتح مكتباً هندسياً خاصاً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام ١٩٧٣، ومازال يمارس الاستشارات الهندسية في مكتبه الخاص في حقل ميكانيك التربة والأساسات إلى اليوم، وقد شارك في استشارات فنية لكثير من المنشآت الهامة في سوريا.

له عدة كتب في مجال اختصاصه تعتبر مراجع هامة لميكانيك التربة والأساسات.

بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في أيرلندا بعد حرب ١٩٦٧ وذلك في عام ١٩٧٠، واستمرت دراسته للتنزيل الحكيم حتى عام ١٩٩٠.

مؤلفاته:

قام الكاتب بطرح أهم نظرياته وأفكاره الثورية في كتابه الأول (الكتاب والقرآن/ قراءة معاصرة) المنشور في عام ١٩٩٠م ثم اتبعه بثلاثة كتب نشرت له على فترات خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وهي (الدولة والمجتمع) عام ١٩٩٤م، (الإسلام والإيمان منظومة القيم) عام ١٩٩٦م، ثم كتاب (نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي) في عام ٢٠٠٠[١].

ثانياً: التعريف بالكتاب[٢]:

يعتبر هذا الكتاب (الكتاب والقرآن) من أضخم كتب التحريف المعاصر، ومن أكثرها إثارة، وقد رد على افتراءاته عدد من الكتاب والمفكرين المسلمين. حيث اختار الدكتور محمد بن ديب شحرور المذاهب الضالة ثياباً تخيل للأغرار من أهل الأهواء والشهوات إنها مفهومات إسلامية، وان نصوص القرآن والسنة النبوية تدل عليها، إذا قرئت قراءة معاصرة بأعين الفلاسفة المتعمقين..

(١) موقع الكاتب محمد شحرور HTTB:WWW.SHAHROUR.ORG

(٢) التحريف المعاصر في الدين/عبد الرحمن حبنكة، ص١٥.

وقد قضى في تأليف كتابه أكثر من عشرين عاماً فكان في أكثر من ثماني مئة صفحة وقد أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلى المراحل التي مر بها في تأليف الكتاب، فكان أولها عام ١٩٧٠ في ايرلندا، وكان آخرها عام ١٩٩٠ عند عودته من روسيا.

ورغم ضخامة الكتاب إلا انه طبع أربع مرات في خمسة عشر شهراً، فكانت الأولى في كانون الأول عام ١٩٩٠، والرابعة في الشهر الأول عام ١٩٩٢.

ولقد زعم محمد شحرور من خلال هذا الكتاب أنه أراد حل مشكلة الجمود الذي سيطر على الفكر الإسلامي لعدة قرون[١].

ثالثاً: تسمية الكتاب:

لقد اختار الكاتب عنوان كتابه: ((الكتاب والقرآن قراءة معاصرة)) على اعتبار أن الكاتب كما يقول يعتمد اللغة العربية أصلاً من أصول فهمه وإدراكه، وحيث إن اللغة عند كل قوم هي وسيلة من وسائل التعبير، فقد قام الكاتب باستخدام واو العطف؛ ليكون الانطباع الأول عند القارئ بأن مفهوم لفظ الكتاب ((المصحف)) غير مفهوم لفظ القرآن، وذلك تبعاً للنظرية الجديدة التي استند عليها الباحث وهي إنكار ظاهرة الترادف في العربية.

وفي استعماله للفظي قراءة ومعاصرة بالتنكير دليل على أنه يريد من القارئ أن يفهم من العنوان بأنه كانت في الماضي قراءات، بموجب فهمه للفظ((اقرأ)) وستكون في المستقبل قراءات أخرى، فنحن نعيش في عصر، وعاش الناس قبلنا في عصور، وسيعيش الناس بعدنا في عصور، أي أن العصر هو أساس الفهم والإدراك، وأن الواقع ((المادي)) مصدر التفكير، ويختلف هذا الواقع من عصر إلى عصر، على أساس أن العصر أساس في فهم الإسلام، وليس الإسلام هو الأساس في حل مشاكل العصر، فالإسلام يخضع للعصر، وليس العصر هو الذي يخضع للإسلام[٢].

---

(١) التعريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن حبنكة ص١٥

(٢) تهافت القراءة المعاصرة/ د.منير الشواف، ص٢٩-٣٠.

واستعرض الدكتور محمد شحرور في بداية كتابة منهجه الذي أقام بناء كتابه عليه وهو اعتماد المنهج اللغوي في تحديد معاني الألفاظ، واعتماد عدم وجود الترادف في اللغة مستنداً على نظرية أبي علي الفارسي.

والدكتور شحرور يعتمد على قاعدة تقول انه لا مترادفات نهائياً في القرآن بل وفي اللغة العربية عموماً، فهناك كما ذكر السيف وهو الاسم الوحيد الذي يشير إلى السيف كمدلول، ثم وجود عدة أسماء أخرى تعتبر كلها صفات ولكنها ليست مترادفات فالسيف هو الحسام لأنه يحسم وهو الصارم لصرامته وهكذا...

ولابد أن يكون لكل كلمة معنى محدد يشير إلى مدلول معين

وهو يبدأ كتابه بالتفريق بين كلمات الكتاب والقرآن مؤكدا أن لكل كلمة منهم معنى مختلف... كما يفرق أيضاً بين الإسلام والإيمان...، يظن أنه أول المكتشفين لهذا المنهج، ولكن الحقيقة أن المعتزلة سبقوه إلى هذا المنهج معتمدين على قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (1). فأوقعهم هذا المنهج في ضلالات متعددة.

رابعاً: مصادر التفكير عند الكاتب:

يظهر أن محمد شحرور كانت علاقته قوية بالماركسية والشيوعية، عندما كان مبتعثاً على روسيا لدراسة الهندسة المدنية ما بين (١٩٥٨-١٩٦٤م).

وقد اكتمل تأثره بالمستشرقين خلال دراسته في إيرلنده ((دبلن))، لدراسة الماجستير والدكتوراه ما بين(١٩٧٠م-١٩٨٠م) في الهندسة المدنية أيضاً (2).

لقد درس ((شحرور)) الرأسمالية وعشق مبدأ الحريات المنبثق عنها، و(أنصبغ) بالواقع الظاهر لهذه الحريات(3)ولقد أجمع الكُتاب الذين قرءوا كتاب الدكتور((محمد

(١) سورة إبراهيم الآية (٤).
(٢) النزعة المادية في العالم الإسلامي/عادل التل، ص ٢٩٧.
(٣) تهافت القراءة المعاصرة/ د.منير الشواف، ص ١٣.

شحرور))، على أن منطلقاته الأساسية في كتابه، كانت تعتمد المنهج الماركسي، مع أسلوب اللف والدوران الذي لا يخفي على أحد.

فقد قدم شحرور فلسفة ماركس وإنجلز ولينين، على أنها حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرراتها، دون مناقشة.

وبناء على ذلك فقد بنى أفكاره على أنه ليس في الوجود رب خالق، وعلى أن الكون كله مادة تخضع للتطور الحتمي، ضمن قانون صراع الأضداد في الوجود المادي، وفي التاريخ المادي كذلك[١].

ويزعم ((د. شحرور)) أن الحقيقة الموضوعية، هي الأشياء المادية الموجودة في الأعيان خارج حدود الوعي، وأن الحق هو الوعي المطابق لها، كما تزعم المادية الماركسية، وكما يزعم((سارتر)) في فلسفته اليهودية[٢].

ويركز((شحرور)) على النزعة المادية، ويحدد حدود المفهوم المادي بقوله:(العلاقة بين الوعي والوجود المادي، هي المسألة الأساسية في الفلسفة، وقد انطلقنا في تحديد تلك العلاقة، من أن مصدر المعرفة الإنسانية هو العالم المادي خارج الذات الإنسانية[٣] .

وهذا المبدأ الذي أقربه شحرور، عين المبدأ الذي يؤمن به ((ماركس ولينين والماديون عامة))، فهو بذلك يحاول أن يخرج الوحي من مصادر المعرفة، وبناء على ذلك لا يعتبر الدين عند الشحرور مصدراً للمعرفة.

لذلك فهو يعتبر أن الفلسفة أو العلوم، جاء ذلك في قوله: ((لا يوجد تعارض بين ما جاء في القرآن الكريم، وبين الفلسفة التي هي أم العلوم "[٤].

وكان المهندس((شحرور)) قد صيغ صياغة ماركسية، حيث كان يسير في منهجه حسب أساليبها الفكرية وألفاظ كتبها ومصطلحاتها، إذ اجتهد الكاتب أو من أملي الكتاب عليه أن يفسر القرآن وآياته بمنظار نظرية المعرفة عند الماركسيين... وكان

(١) التحريف المعاصر/ عبد الرحمن حبنكة، ص١٣٤.

(٢) المصدر السابق،١٣٩.

(٣) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور، ص٤٢.

(٤) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور، ص٤٢.

الهدف الأقصى هو العدوان على النصوص الدينية الربانية، وإلغاء معانيها المشتملة على العقائد والأخلاق والشرائع والأخبار والأحكام الربانية إلغاء كلياً، أو جزئياً[1].

كان في نظر الكاتب أنه لا بد من نظرية جديدة لإنهاض العرب والمسلمين، تقوم على تلبيس الإسلام طاقية الماركسية، بعد إدخال بعض التعديلات الجوهرية على الماركسية والإسلام، وأن يغلف ذلك بالحريات التي أطلقها المبدأ الرأسمالي، وألغتها الماركسية [2].

وبذلك يتضح لنا مصادر التفكير عند الكاتب، بأنها مصادر الفلسفة الماركسية بذاتها، تلك التي تقوم على ما يسمى بالمادية الديالكتيكية، والمادية التاريخية.

فالمادية الدياليكتكية – الجدلية- هي الجانب الثابت في الماركسية، أما المادية التاريخية، فهي توسيع نطاق أفكار المادية الجدلية، حتى تشمل دراسة الحياة في المجتمع، وتطبيق هذه الأفكار على حوادث الحياة في المجتمع، أي على دراسة المجتمع وتاريخه، وهذا هو الجانب المتطور والمتغير في الماركسية[3] .

---

(١) التحريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن بن حسن حبنكة، ص١٥.

(٢) تهافت القراءة المعاصرة في الدين/ د.منير الشواف،ص٣.

(٣) تهافت القراءة المعاصرة/ الشواف، ص٣٠-٣١.

قراءة نقدية للكتاب

المبحث الأول: القرآن في المفهوم الماركسي في كتاب شحرور

يدَّعي المهندس شحرور، أن القرآن قد جاء نصاً ثابتاً، وان إعجازه يكمن في قابليته للتأويل، وفي تحرك المعنى وفق مفاهيم العصور المتلاحقة، وحسب الأرضية المعرفية التي يتوصل إليها الناس.

ويخادع الكاتب لتمرير فريته هذه، بزعمه أن إعجاز القرآن يكمن في أن نصه جاء قابلاً لتأويلات مختلفة، تتطور مع تطور الإدراك الإنساني في مختلف العصور، ليصل إلى أن التشريعات في كتاب الله((القرآن)) قابلة للتطور بالتأويلات الإنسانية، وفي هذا نسف للدين من جذوره.

ثم يقول: (لا بد أن يكون القرآن قابلاً للتأويل، وتأويله يجب أن يكون متحركاً وفق الأرضية العلمية لأمة ما، في عصر ما، على الرغم من ثبات صيغته، وفي هذا يكمن إعجاز القرآن للناس جميعاً دون استثناء) [1].

ومن أغرب ما تفتقت عنه عبقرية الكاتب في تأويلاته الباطلة، تقسيمه المصحف الشريف إلى أقسام:

- القسم الأول: الآيات المحكمات وهي التي تمثل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أطلق الكاتب عليها مصطلح" أم الكتاب"، وهي قابلة للاجتهاد حسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية ما عدا العبادات والأخلاق والحدود.
- القسم الثاني: الآيات المتشابهات وقد أطلق عليها الكاتب مصطلح" القرآن والسبع المثاني" وهي القابلة للتأويل وتخضع للمعرفة النسبية وهي آيات العقيدة.

(١) الكتاب والقرآن ص٦٠.

- القسم الثالث: آيات لا محكمات ولا متشابهات وقد أطلق عليها الكاتب مصطلح تفصيل الكتاب[1].

لقد اخترع الكاتب هذا التقسيم العجيب الغريب لكتاب الله، من عند نفسه ليمرر مفترياته على كتاب الله المنزل على رسوله، كما يهوي أساتذته الملاحدة الماركسيون، والباطنيون في تأويلاتهم.

لقد كرر الدكتور محمد شحرور خطأ المعتزلة في عدم التمييز بين المصطلحات والألفاظ، فالألفاظ التي تعرض لها الدكتور مثل: الكتاب، والقرآن، والنبي، والرسول، وأم الكتاب، والسبع المثاني الخ.. لم تعد ألفاظ تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها من مصادر الشرع، لذلك فإن كل الفروقات والتمييزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها الدكتور شحرور من معاني الألفاظ المعجمية وحدها غنما هو أمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هو الآيات المتشابهات والسبع المثاني الخ.. نتائج غير صحيحة لأن الشرع هو الذي حدد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين عليه أن يلجه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدد معناها.

حمل الدكتور شحرور بعض الألفاظ معاني لا تسمح بها اللغة ولا سياق النص، ومن أمثلة ذلك تفسيره عبارة أم الكتاب التي وردت في ثلاثة آيات كريمة برسالة محمد، وأضاف إلى ذلك تحديد مضمون تلك الرسالة وهي الحدود والأخلاق والعبادات وتعميمات خاصة وعامة، ولو فسرنا كلمة" أم الكتاب" معجمياً لوجدناها تعني" أصل الكتاب"، ولو استقرأنا الآيات التي وردت فيها تلك العبارة لوجدنا أنها تحتمل معنيين:
الأول: الآيات المحكمات وذلك لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**

(١) الكتاب والقرآن، ص٩١.

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (١) ، وقد فصلت كتب علوم القرآن تعريف المحكم وتعريف نقيضه المتشابه.

الثاني: اللوح المحفوظ وذلك لقوله تعالى: ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾ (٢)، ولقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ (٣).

وفي كلا الحالتين يتضح تحميل الدكتور شحرور للفظ" أم الكتاب" معاني لا يحتملها التحليل اللغوي ولا سياق النص(٤).

وتحت عنوان: القرآن هو الكتاب المبارك قال شحرور: ((أريد هنا أن أؤكد على نقطة في غاية الأهمية، وهي أن القرآن كتاب الوجود المادي والتاريخي، لذا فإنه لا يحتوي على الأخلاق، ولا التقوى ولا اللياقة ولا اللباقة، ولا تنطبق عليه عبارة !! ((هكذا أجمع الفقهاء)) و " هكذا قال الجمهور" ..إننا في القرآن والسبع المثاني غير مقيدين بأي شئ قاله السلف، إننا مقيدون فقط بقواعد البحث العلمي، والتفكير الموضوعي، وبالأرضية العلمية في عصرنا، لأن القرآن حقيقة موضوعية خارج الوعي فهمناها أم لم نفهمها...)) (٥).

لقد ادعى المضلل أن الأحكام والتكاليف التي في المصحف ليست مما يطلق عليه لفظ القرآن... بينما كان الرسول والمؤمنون المسلمون وسائر العرب، يفهمون أن لفظة ((القرآن)) تطلق على كل الآيات الكلامية التي كانت تنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتي جمعت في المصحف، واستمر كل الناس يفهمون هذا، حتى جاء المحرف

(١) سورة آل عمران الآية (٧).
(٢) سورة الرعد الآية (٣٩).
(٣) سورة الزخرف الآية (٤).
(٤) www.alargam.com/general/shah roor/٣.htm
(٥) الكتاب والقرآن، ص٩١.

شحرور، وادعى أن لفظة القرآن تطلق فقط على بعض آيات المصحف، وهي الآيات التي تتحدث عن الوجود المادي والتاريخي[(1)].

وفي مقابلة أجريت معه سأل عن القرآن:

- هل ترى أن الفهم الصحيح للدين هو العودة للقرآن فقط كمرجع بعيداً عما لُصق به من اجتهادات وتفاسير؟.

فأجاب:

- نعم، لأنه الوحيد إذا وجدت فيه تناقضاً فيجب أن أؤوله، أما إذا وجدت تناقضاً في الحديث فلست مضطراً لأي تأويل، كما إذا وجدت تناقضاً لدى (الشافعي) فلست مجبراً على أن أقوم بتأويله إذا كان يقصد أم لا يقصد، ولماذا أدافع عن مقصده خاصة وأنني لست مجبراً على الدفاع عما يقصده، علماً بأن أقواله ليست موجهة لنا إطلاقا. ومثال على التناقضات في التراث كتاب صدر حديثاً واسمه (جناية البخاري) فقد وردت فيه عدة أحاديث إن صحت فهي أتت من القرن السابع واليوم أنا في القرن ٢١ وهذه الأحاديث صارت في نظري تاريخاً، أما إذا كانت للقرن ٢١ فسوف أقرأها بمنظار القرن ٢١ ومن هنا دعني اقرأ الكتاب بمنظار القرن ٢١ ولا تورثني قراءة القرن السابع.

شطحات الكاتب في التفسير:

اعتمد الدكتور محمد شحرور على عقله وحده في تفسير كثير من الآيات الكريمة فجاء بعجائب من التفسير، وهو أمر طبيعي لكل من اعتمد على العقل وحده دون المزاوجة بين العقل والنقل في فهم الآيات وتفسيرها، ودون الاعتماد على المأثور من الأقوال، ونستطيع أن نمثل على ذلك بالآتي:

(١) التحريف المعاصر/ عبد الرحمن حبنكة، ص٦٩-٧٠ بتصرف.

في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (1) ، قال: لا يمكن أن يكون المقصود في عبارة ورتل القرآن ترتيلاً تأنق في تلاوته، لأن ما جاء في الآية التالية : ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (2) لا يرتبط من قريب أو بعيد بالتأنق في التلاوة، حيث أن وصف القول بالثقيل لا يقصد به الثقل في التلفظ والنطق، بل وعورة فهم معنى ما يشتمل عليه القرآن من علم، وإذا كان ذلك كذلك اتضح أن معنى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (3) هو رتب أو نظم الموضوعات الواحدة الواردة في آيات مختلفة من القرآن، في نسق واحد كي يسهل فهمها(4)!!!!

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (5) فسر النذير بالملاك، وقرر أن الله كان يرسل ملائكة إلى البشر قبل نوح عليه السلام الذي اعتبره أول رسول إلى البشر، وزعم أن قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ (6) ، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ (7) يعني أن تلك الأقوام كذبت بنبيهم وبالملائكة الذين أرسلوا إلى البشر يكلمونهم ويدعونهم، ورفض التفسير الذي ذكرته معظم التفاسير وهو أن الله سبحانه بين أن تكذيب رسول واحد يعني تكذيب جميع رسله، لذلك جاءت كلمة الرسل بالجمع وليس بالمفرد لتشير إلى هذا المعنى.

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (8)، فسرها بأن هذا الكون يحمل تناقضاته، وأن المادة تحمل تناقضها معها، لذلك فإن هذا الكون سيتدمر وسيتبدل

---

(1) سورة المزمل: الآية (٤).
(2) سورة المزمل: الآية (٥).
(3) سورة المزمل: الآية (٤).
(4) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور ص٢٥.
(5) سورة فاطر: الآية (٢٤).
(6) سورة الشعراء: الآية (١٠٥).
(7) سورة القمر: الآية (٢٣).
(8) سورة القصص: الآية (٨٨).

وسيهلك، ولكن هلاكه سيحوله إلى مادة أخرى، وهذا هو تفسيره ليوم القيامة، وهو يعتبر أن الجنة والنار غير موجودتين وستوجدان عند تحول هذا الكون إلى مادة أخرى، وهو في هذا يرفض الأحاديث الشريفة التي قررت وجود الجنة والنار، ولا أريد أن اسرد عشرات الآيات والأحاديث التي تدحض تفسيره للآية السابقة، ولكني أريد أن اسأله بمنطقه اللغوي الذي اعتمده: كيف يمكن أن يوفق بين المدلول اللغوي للآية الكريمة السابقة وهو الذي يعني بكل بساطة فناء المخلوقات الأخرى وهلاكها وبين تحولها إلى مادة أخرى؟ فأين هو إذن الهلاك للمادة؟

وفي قوله تعالى في سورة الفجر: ﴿وَٱلفَجرِ وَلَيَالٍ عَشر وَٱلشَّفعِ وَٱلوَترِ﴾ [١]، فسر الدكتور شحرور الآيات السابقة بما يلي:

" فالخلق الأول بدأ بانفجار كوني هائل حيث قال" والفجر. وليال عشر. والشفع والوتر" حيث إن الفجر هو الانفجار الكوني الأول " وليال عشر" معناه أن المادة مرت بعشر مراحل للتطور حتى أصبحت شفافة للضوء، لذا اتبعها بقوله" والشفع والوتر" حيث أن أول عنصر تكون في هذا الوجود وهو الهيدروجين وفيه الشفع في النواة والوتر في المدار، وقد أكد هذا في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [٢] والهيدروجين هو مولد الماء، أي بعد هذه المراحل العشر أصبح الوجود قابلاً للإبصار لذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [٣] الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة[٤] ص٢٣٥.

---

(١) سورة الفجر: الآيات من(١-٣) .

(٢) سورة هود: الآية (٧).

(٣) سورة الأنعام: الآية (١)

(٤) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور، ص٢٣٥.

ليس من شك بأن الدكتور شحرور قد ابتعد في متاهات التأويل عندما فسر الفجر بالانفجار الكوني الأول، وفسر الليالي العشر بمراحل تطور المادة العشر، وفسر الشفع والوتر بغاز الهيدروجين لأن معطيات السورة لا تسمح بمثل هذا التأويل، ولو أقررناه على تأويله لأعطينا الفرصة لكل صاحب بدعة أن يُطوع آيات القرآن حسب بدعه وهواه[1].

إن النظر إلى القرآن وحده دون الأخذ بالسنة معه هو الذي جعل الكاتب يخرج علينا بتفاسير غريبة لبعض الآيات الكريمة أو بعض المعاني القرآنية: كالقيامة والبعث والصور والساعة والسبع المثاني الخ... وسأمثل لذلك بمثال واحد هو تفسيره للسبع المثاني التي أورد ما جاء عن أصلها في مقاييس اللغة فقال: (المثناةُ: طرف الزمام في الخشاش) وغنما يثني بالشئ من إطرافه، فالمثاني إذا إطراف السور وهي إذن فواتحها، فتوصل إلى أن السبع المثاني هي سبع فواتح للسور، فإذن السبع المثاني هي الفواتح التالية: ١- الم ٢- المص ٣-كهيعص ٤- يس ٥- طه ٦- طسم ٧- حم.
ثم نظر إلى الأحرف التي تتضمنها الآيات السبع السابقة فوجدها تتألف من ١١ حرفاً، واخذ الحرف التي وردت في بداية سور أخرى ولم ترد في الفواتح السابقة فوجد أنها ثلاث هي: ١- القاف ٢- الراء ٣- النون. نجمعها مع الأحرف السابقة فصارت أربع عشر أحرفا، وأشار إلى أنها أصبحت (٧×٢) وهي أيضا سبع مثان.
وربط بين ما توصل غليه وهو أن أحرف السور الفواتح بلغت أحد عشر حرفاً وبين قول علماء اللغويات واللسانيات من أن الحد الأدنى لأية لغة إنسانية معروفة في العالم هو أحد عشر صوتاً، واعتبر أن الحد الأدنى اللازم من الأصوات لي تفاهم بيننا وبين أية مخلوقات يمكن أن توجد في الكواكب الأخرى في المستقبل.

(١) www.alaragam.com/general/shahroor/٣.htm

هذا ما أورده الدكتور شحرور في تفسيره للسبع المثاني، ولنر ما ورد في السنة عن تفسير السبع المثاني لنر مدى ابتعاده عن الصواب لغة وشرعاً وعقلاً.

قال الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى- في مسنده عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: " كنت أصلي فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت، قال: فأتيته فقال: ما منعك أن تأتيني؟ قال، قلت: يا رسول الله إني كنت أصلي قال: ألم يقل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [1] ثم قال: لأُعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. قال: فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج قلت: يا رسول الله إنك قلت لأُعلمنك أعظم سورة في القرآن. قال: نعم " الحمد لله رب العالمين" هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته"[2].

وقد وردت بعض الروايات تفسر الفاتحة بالسبع المثاني فقط.

والآن: هل بعد تفسير الرسول صلى الله وعليه وسلم للسبع المثاني من تفسير؟

لا يجوز لمسلم بعد أن يسمع تفسير الرسول صلى الله وعليه وسلم أن يتطلع إلى تفسير آخر، ثم إن تفسير السنة للسبع المثاني أصوب من ناحية لغوية مما ورد عند الدكتور شحرور لأنه اختار كلمة مثناة وترك الأصل ثني، وقد جاء في مقاييس اللغة عن الأصل ثني ما يلي:

((الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله شيئين متوالين أو متباينين)) [3]

والحقيقة إن هذا التعريف اللغوي أكثر انطباقاً على الفاتحة، وهو أصل المعني لأن الفاتحة سبع آيات تتكرر وتثنى في كلَ صلاة ، لذلك لم يأخذ به الدكتور شحرور واختار كلمة

(١) سورة الأنفال: الآية (٢٤).
(٢) أخرجه أحمد في مسنده، ج٢، ص٣٥٧.
(٣) معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس، ص١٧٢.

أخرى هي (المثناة) ليجعلها أصلاً في دراسته، وليصوغ النتيجة التي يريد أن يتوصل إليها وهي مطابقة الأحرف في فواتح السور مع أصل الأصوات في اللغات الإنسانية .

وقد انتبه خيار الصحابة إلى أن فهم القرآن الكريم دون ربطه بالسنة قابل لكل التفسيرات، لذلك وجه على بن أبي طالب أبن عباس رضي الله عنهما أن يحاجج الخوارج بالقرآن الكريم والسنة المشرفة معاً عندما أرسله لمناقشة الخوارج فقال له: لا تحاججهم بالقرآن وحده فان القرآن حمال أوجه، حاججهم بالسنة[1].

❁❁❁❁❁

(١) www.alargam.com/general/shahroor/ ٣htm-١١٨k

المبحث الثاني: ضلالات الكاتب حول النبوة والرسالة

لقد كشف الكاتب عن أطراف هويته الشيوعية العلمانية الإلحادية حيث فرق شحرور بين النبوة والرسالة، وحاول جاهداً إلغاء دور الرسول – صلى الله وعليه وسلم – في بيان ما أنزل الله عليه، وكان يهدف إلى إلغاء دور الشريعة في حياة المسلمين.

وقد حصر الكاتب الرسالة في الشريعة وأحكام العبادات والأخلاق والسياسة، وهذه الأمور لا يوجد لها حقيقة موضوعية، إلا إذا اختار الإنسان إيجادها بإرادته – كما يزعم.

وقد فرق كذلك بين نبوة محمد – صلى الله وعليه وسلم – ورسالته، وادعى أن محمداً لم يكن يعلم تأويل النصوص التي كان فيها نبوته، والتي تتناول ظواهر الوجود المادي وقوانين الطبيعة.

وادعى أن تأويل النصوص التي اشتملت على نبوة محمد – صلى الله وعليه وسلم – ، سيكون من قبل ورثة النبي، وهم في رأيه: الفلاسفة، وعلماء الطبيعة، وعلماء فلسفة التاريخ، (أي أئمة الفكر الماركسي)، ودارون وعصابته، حيث يقول: إن ورثة الأنبياء ليسوا علماء الشريعة والفقه وحدهم إن هذا غير صحيح. إن الفلاسفة وعلماء الطبيعة وفلسفة التاريخ وأصل الأنواع والكونيات والالكترونيات هم ورثة الأنبياء[1].

هم ورثة النبوة، وهم القادرون على تفسيرها وفهمها.

إذ أن النبوة مربوطة عنده بالعلوم الطبيعية والتاريخية، ويحصر الرسالة في العلوم الاجتماعية وعلوم الشريعة، فيخرج بذلك أحكام الحلال والحرام من خصائص النبوة وهذا افتراء على كتاب الله وعلى رسالة نبيه، فالنبوة تشمل كل ما يوحى به الله إلى

---

(١) المصدر السابق، ص١٠٣.

رسوله صلى الله وعليه وسلم، الذي اصطفاه ليجعله نبياً، والرسول هو من يكلفه الله بحمل رسالة ما، ليبلغها لمن أمره الله أن يبلغها لهم(١).

ولقد حاول الكاتب أن يلغى دور الرسول — ﷺ— في بيان ما أنزل الله عليه من خلال تقسيماته للقرآن.. فزعم أن الرسول هو مبلغ للنص الرباني فقط.. ففي تأويله لقسم ما سماه ((قسم القرآن))، ادعى أن الرسول لم يكن عالماً به، وزعم مفترياً أن تأويل هذا القسم، هو من اختصاص الفلاسفة وعلماء الطبيعة وعلماء فلسفة التاريخ.

وأن هذا القسم يخضع للمفاهيم النسبية الزمنية —كما يزعم. — أما تأويل قسم ((أم الكتاب المشتمل على أحكام سلوك الإنسان في الحياة، فادعى أن دور الرسول فيه، دور مجتهد لأهل عصره فقط، وليس مبينا لما أنزل الله عليه، فيما يخص سلوك الناس جميعاً.

فألغى بتضليله هذا دلالات نصوص القرآن، التي جاء فيها تكليف الرسول، أن يبين للناس ما أنزل إليهم، وفيها قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢).

ويكرر الشحرور هذه المعاني الباطلة في كتابه، فيعتبر أن الثورة والعمل الثوري هو أساس التطوير، وأن عمل الرسول — صلى الله وعليه وسلم — خلال سيرته، كان منطبقاً تماماً على مفهوم الثورة وشروطها عند الماركسيين، ولذلك تحقق له النجاح.

وزعم أن مضمون رسالة محمد — صلى الله وعليه وسلم —كان اجتهاداً منه للظروف التي كانت في زمنه، وكانت تصرفاته أموراً مرحلية قابلة للتكيف والتغير بتغير الزمان والمكان وتطور الأمة.

---

(١) التحريف المعاصر، ١٠١-١٠٤ باختصار.

(٢) سورة النحل: الآية (٤٤).

وزعم إن سنة الرسول لا يصح الاعتماد عليه كمصدر من مصادر التشريع، بل يجب اعتبارها فصلاً من فصول حركة التطور الصاعد في ثورة اجتماعية، يجب أن تتجدد أحكامها وشرائعها وأنظمتها...

فالمجتهدون المعاصرون يجب عليهم–حسب زعمه– أن لا يلتزموا بسنة الرسول – صلى الله عليه وسلم–، وسمى عمل فقهاء المسلمين تحنيطاً للتشريع، لأنهم لم يطوروا في الأحكام حسب الظروف الموضوعية، مما أدى إلى تحنيط الأحكام وتجميد حركة التاريخ وإخماد الروح الثورية لدى العرب والمسلمين(١)

فالكتاب يقرر أن السنة النبوية ليست وحياً من الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ورسوله، بموجب التعريف الخاطئ لفقهاء المسلمين: ((كل ما صدر عن النبي من قوله أو فعل أو أمر أو نهي أو إقرار)).

ويقول: أن ما فعله النبي في القرآن السابع في شبه جزيرة العرب، هو الاحتمال الأول لتفاعل الإسلام مع مرحلة تاريخية معينة، وهذا التفاعل ليس هو الوحيد وليس الأخير.(٢)

والحقيقة أن الرسول ما هو إلا مبلغ عن الوحي قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (٣)

وقوله: : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ (٤)

ومن هنا تسقط استدلالات الكاتب في أن الرسول مجتهد فقط وأن السنة النبوية هي اجتهاد للرسول، وتفاعل مرحلي بين الرسول وبين واقع الحياة في الجزيرة العربية وقت الرسالة ونزول الوحي.

---

(١) التحريف المعاصر، ٢٢١ – ٢١٤.
(٢) تهافت القراءة المعاصرة ص٢٠.
(٣) سورة النجم: الآية: (٣-٤).
(٤) سورة الأنبياء: الآية (٤٥).

وهذه فكرة من أخبث الأفكار المدمرة للعقيدة الإسلامية وللتشريع الإسلامي، وهي وليدة النظرية التاريخية (الماركسية)، التي عششت في ذهن الكاتب وسيطرت على دماغه. (١)

وغاية الكاتب الأخيرة من كل هذه التحريفات الباطلة، هو إلغاء دور الرسول ودور رسالته في حياتنا المعاصرة، فقد جعل المطالبة بتطبيق الشريعة، والسير بموجب تعاليم القرآن الكريم، من الأخطاء الشائعة عند فقهاء المسلمين، فقال:

إني أنوه هنا بالخطأين الشائعين جداً من قبل المسلمين وهما:

أ- المناداة بأن دستور الدولة القرآن، وهذا خطأ لأن القرآن لا يحتوي على أي تشريع.

ب- خطأ المناداة بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لأنها لا تحتوي على أحكام بل على حدود ... (٢)!!!.

وغني عن التعريف هنا، بأن رفض تحكيم الشريعة، وإلغاء دور القرآن في حياة المسلمين، كفر صريح، قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٣)

وقال جل وعلا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤)

ومما زاد في خطأ استنتاجه وأحكام في أحيان كثيرة رفضه للسنة كمبين ومقيد ومفصل لآيات القرآن الكريم، ليس هذا فحسب بل اعتباره تطبيق الرسول صلى الله

(١) تهافت القراءة المعاصرة ص٤٦٢-٤٦٩.

(٢) الكتاب والقرآن، ص٧٢٤.

(٣) سورة المائدة: الآية (٤٤).

(٤) سورة النساء: الآية (٦٥).

وعليه وسلم للإسلام هو اجتهاد غير ملزم لنا في شيء ، وهو فهمه الخاص المرتبط بالمستوى المعرفي للجزيرة العربية ، وهو فهم نسبي، وهو في هذا يلتقي مع كثير من الشخصيات التي هونت من شأن السنة حديثاً ودعت طرحها جانباً: كحسين أحمد أمين، ومحمد أبو القاسم حاج حمد الخ. . . وليس من شك بأن هذه الأقوال في التهوين من شأن السنة المشرفة والدعوة إلى طرحها جنباً، تتناقض تناقضاً كاملاً مع أمر الله تعالى في عشرات الآيات الكريمة من القرآن الكريم بطاعة الرسول صلى الله وعليه وسلم إلى جانب طاعته سبحانه وتعالى، وقد أشار إلى جانب من ذلك الشافعي – رحمه الله – في بداية كتاب "الرسالة"، والتي تساءل فيها: من أين لنا أن نستدل على لزوم طاعة الرسول صلى الله وعليه وسلم؟ فأجاب بأن القرآن هو الذي وجهنا إلى ذلك، وأوجب علينا ذلك، واستشهد بالآيات التي أمرت بطاعة الرسول صلى الله وعليه وسلم(١) ــ ومنها قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (٢).

ومنها: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (٣)
ومنها: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٤) ومنها: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥).

(١) الرسالة/ الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج١،ص٨٢.
(٢) سورة النساء: الآية (٥٩).
(٣) سورة النساء: الآية (٨٠).
(٤) سورة الحشر الآية (٧).
(٥) سورة النور: الآية (٥١).

المبحث الثالث: ضلالات الكاتب العقدية

الحقيقة أن كتاب المهندس شحرور، جاء مليئاً بالضلالات العقدية، من أوله إلى أخره، وفي هذا البحث سألقي الضوء على بعض صور تلك الانحرافات:

فمن تحريفاته في مفهوم الشرك والتوحيد:

قوله: " الشرك هو الثبات في هذا الكون المتحرك، والوقوف ضد التطور وهذا شرك الربوبية... أما عدم تطوير التشريع، وتثبيت مذهب أو مذاهب فقهية معينة، فهذا هو شرك الإلوهية، فسكونية الفكر والفقه والتفسير، هي من أوائل مظاهر الشرك الخفي عند العرب، فالتخلف شرك، والتقدم توحيد"(1)!!! .

فهو بذلك يحاول تسمية فقهاء المسلمين بالمشركين، لالتزامهم بدلالات النصوص من الكتاب والسنة.

ومن ضلالاته: تعطيله لأسماء الله تعالى:

فقد ابتدأ شحرور بحثه حول علم الله تعالى بالتساؤل.

"هل علم الله يقيني أم احتمالي؟! " ثم أجاب عن ذلك بقوله: " نقول الاثنان معا"(2).

لقد جعل الكاتب أن الاختيار الإنساني الواعي سبب لعدم علم الله تعالى بكل شيء، وأن الله لا يعلم احتمالات تصرف هذا الإنسان كلها من الأزل، وإنما يعلمها عندما يفكر الإنسان بها أي بعد وجودها. يلاحظ هنا: استبعاد الكاتب شمول علم الله لأعمال الإنسان، وهذا التصرف يمثل انحرافاً خطيراً في العقيدة، فهو يقود إلى التكذيب

(1) الكتاب والقرآن، ص٤٦٩.

(2) الكتاب والقرآن، ص٤٦٩.

بالقدر، وتعطيل ركن من أركان الإيمان، والكاتب لا يهاب أن يفعل ذلك عن تعمد وإصرار[1].

ومن ضلالاته العقدية : تعطيله لصفات الله تعالى:

وعلى رأسهاً كلام الله تعالى " يقول شحرور :

" إن مفهوم كلام الله في القرآن يعني الوجود المادي"

"فالوجود هو عين كلام الله، وهو مخلوق غير قديم"[2].

وهذا يعني عند شحرور، أن كلام الله مخلوق، ويدخل كلامه هذا ضمن تعطيل صفات الله تعالى، وهو رأي القدرية والمعتزلة.

وشحرور يأخذ برأي الغلاة من المعتزلة، ويسير على منهجهم ويشيد بهم، ويهاجم الفقهاء جميعاً كعادته فيعتبر أنه بانتصار الفقهاء على المعتزلة ، تم قصم الفكر الإسلامي العقلاني.

ومن انحرافاته الضالة: التكذيب بالقدر:

ففي:" الأعمار والأرزاق ".

يقول شحرور:" لقد ظن الكثير أن عمر الإنسان ورزقه وعمله مكتوب عليه سلفا، وبذلك يصبح فاقد الإرادة ولا خيار له في أعمال وأرزاقه، ويصبح العلاج والعمليات الجراحية بدون معنى، ويصبح دعاء الإنسان ربه ضرباً من ضروب العبث واللهو"[3].

وهذه القضية التي ينكرها شحرور، محسوسة عند الأمة الإسلامية ؟ لأن فيها نصوصاً واضحة بينة، من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ولكن شحرور يرفض هذه

---

(١) الترعة المادية في العالم الإسلامي/ عادل التل، ص٣٢٤.

(٢) الكتاب والقرآن، ص٢٥٦-٢٥٩.

(٣) الكتاب والقرآن، ص٤١١..

الأدلة، ويكذب بالقدر، في واضحة النهار ، مثله في ذلك مثل غيلان الدمشقي والجعد بن درهم وغيرهم من القدرية، الذين هم مجوس هذه الأمة(١).

فالأعمار مقدرة بعلم الله تعالى ، ومحدودة ، قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾ (٢)، وبين تعالى أن سبب الموت هو انتهاء الأجل قال جل من قائل: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٣).

فالله سبحانه وتعالى هو الذي قدر الخلائق قبل إيجادها، وهو الذي خلقها كما قدرها، وهو الذي يملك الحياة والموت، وأما الأرزاق : فلا تختلف عن قضية الآجال، فالرزق بيد الله أيضا،

والآيات القرآنية تبين هذه الحقيقة الناصعة بوضوح.

يقول تعالى في كتابه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٤). ويقول سبحانه : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾ (٥) . وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٦).

إن جلاء هذه الحقيقة ووضوحها، يمثل أصلاً ثابتاً من أصول الاعتماد، وركنا أساسيا في العقيدة الإسلامية، فيجب الإيمان بأن الله هو الرزاق، وهذا من ضرورات

(١) الترعة المادية/ عادل التل، ص٣٣٢.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٥.
(٣) سورة الأعراف: الآية (٣٤).
(٤) سورة سبأ: الآية (٢٤).
(٥) سورة الرعد: الآية (٢٦).
(٦) سورة الزاريات: الآية (٥٨).

الاعتقاد بأسماء الله الحسنى. ومن أنكر ركنا من أركان الإيمان كالإيمان بالقدر أو أنكر أسماء الله تعالى وعطل صفاته، فقد كفر بالله جل شأنه. [١]

ومن ضلالاته:

زعمه أن أئمة المتقين الذين هم عباد الرحمن الذين جاء بيان صفاتهم في سورة الفرقان هم أئمة العلم المادي : أي أمثال إمامي الشيوعية الملحدين الماسونيين " ماركس وانجلز" وأمثاله "داروين" مؤسس فكرة التطور الذاتي في الأحياء والنشوء والارتقاء، التي استغلت لإنكار وجود الله عز وجل، وهؤلاء هم أعلام أئمته الذين يتبعهم ويحرف القرآن لتطبيق مفهوماته التحريفية على مقرراتهم الباطلة.

حيث يقول : وقد حدد لنا القرآن أن آيات الربوبية هي ظواهر الطبيعة، لذا فان صفة أئمة المتقين هي الإيمان بالمادية، وبالعلم والعقل، وان فهم ظواهر الطبيعة هي أساسيات منهجهم في الحياة.... لذا فان أئمة المتقين في فرقان محمد صلى هم من أئمة العلم المادي[٢].

(١) الترعة المادية/ عادل التل، ص٤٢.

(٢) الكتاب والقرآن، ص٥٢٥.

المبحث الرابع: ضلالات الكاتب الفقهية

يقول الكاتب: " إن المسلمين في العصر الحاضر يعيشون أزمة فقهية حادة، وثمة صيحات صادقة تقول:إننا بحاجة إلى فقه جديد معاصر ، وبحاجة إلى فهم معاصر للسنة النبوية "(١).

ويرى الكاتب "شحرور" أن الفقه الإسلامي الذي فهمه الفقهاء بما فيهم الصحابة – رضي الله عنهم – هو من التراث، وأن أولئك فهموا الإسلام حسب شروطهم وظروفهم وواقعهم المادي فهما متفاعلاً، مع ظروف القرن السابع، في شبه الجزيرة العربية، وهم رجال ونحن رجال، ونحن أقدر منهم الآن على فهم واقع القرن العشرين ....!!!

ويقول : حين استلم الفقهاء قيادة الناس، تحت عنوان أهل السنة والجماعة، كانوا سبب تخلف المسلمين، وقتل الفكر الحر النقدي الذي تبناه المعتزلة وحيث أن فقهاء المسلمين ليسوا من أئمة العلم المادي، فقد حرموا كثيراً مما أحل الله، وأبقوا الأمة في حالة من الجمود والتأخر، ولذلك لا يدخلون في زمرة أئمة المتقين حسب زعمه(٢).

ويزداد " شحرور" في غيه، عندما يقول : إن الطرح الذي ينادي بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على أساس أن الإسلام هو الموروث من كتب الفقه، وأن حدود الله هي تشريع عيني، هو طرح في فراغ ووهم، لا يمكن أن يكتب له النجاح، وهو من

(١) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور ص٣٢.
(٢) تهافت القراءة المعاصرة/ د.منير الشواف، ص٢١.

باب مضيعة المال والنفس والوقت، علماً بأن الدولة بدأت تنفصل عن الدين بمفهومه الموروث..." (١)

يهاجم شحرور هنا الفقه الإسلامي الموروث، ويدعو إلى نبذه، ذلك الفقه الذي أهَّل الدولة الإسلامية العظمى للبقاء ثلاثة عشر قرناً، حتى أصابها الانحراف عن تطبيقه، وتآمر عليه الملاحدة واليهود والنصارى من الخارج، والمنافقون من الداخل، فأسقطوا الدولة الإسلامية بالكيد والمكر والقوة المسلحة(٢).

وقد أراد شحرور بتحريفاته أن يصنع ديناً جديداً، فصار يبدل بأحكام الشريعة حسب هواه، متخذا لذلك حيلة التأويل والتعطيل لآيات الأحكام، التي جاءت في كتاب الله تعالى ..، وقد جعل من نفسه إماما للمجتهدين المعاصرين، فألغى أحكام الدين، وهو يناقض دين الله لعباده زاعماً أنه يستخرجه من كتاب الله بالتأويل الملائم لحاجات العصر، وإليك نماذجاً من تحريفاته:

النموذج الأول : تلاعبه في مفهوم الآيات المشتملة على حدود الله:

وذلك في قوله تعالى في سورة النساء: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٣)

معلوم أن الحد لغة وشرعاً وعند الفلاسفة أنه الطرف الذي لا يجوز الدخول فيه ولا تجاوزه وتعديه، إذ يجب الوقوف عنده، فما حرمه الله لا يجوز اختراقه والدخول فيه، وما فرضه الله عز وجل له حد لا يجوز التقصير عنه.

---

(١) انظر الكتاب والقرآن/ محمد شحرور، ص٥٧٥- ٥٨٨.
(٢) التحريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن حبنكة، ص٢١٩.
(٣) سورة النساء: الآية (١٣-١٤).

لكن المحرف الماركسي" الشحرور" تلاعب بمفهوم حدود الله على ما يهوى ، أو على ما أوحى به إليه من قبل أئمة الضلال في الأرض، فقسم حدود الله إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : له حد أدنى وهذا يجوز الزيادة عليه، وقد ضرب مثلاً على هذا القسم ماله حد أدنى من المحرمات من النساء اللاتي جاء في القرآن تحريم نكاحهن، فقال هذه المحرمات هي الحد الأدنى ولا يجوز النقصان عنه على أساس أنه اجتهاد، ولكن يمكن الاجتهاد بزيادة العدد، كتحريم بنات العم والعمة، وبنات الخال والخالة!! .

القسم الثاني:له حد أعلى، وهذا يجوز النقص منه، وصرب مثلاً له عقوبات السرقة والقتل، فيجوز النقصان من قطع يد السارق مثلاً، على أساس أنه اجتهاد، ولكن لا يجوز الزيادة عليه.

القسم الثالث: له حد أعلى وحد أدنى، وهذا يجوز النقص من حده الأعلى والزيادة على حده الأدنى. وضرب مثلاً لذلك، أحكام الميراث، فالحد الأعلى، هو ميراث الذكر الذي هو ضعف ميراث شقيقته الأنثى، فيجوز الزيادة عليه، ولكن لا يجوز النقص منه، ويجوز إصدار قانون بإعطاء الأنثى أكثر من نصف ميراث شقيقها، ولكن لا يجوز إعطاؤه أقل من نصف ميراثه.

فهذا كفر صحيح، وتبديل لدين الله، إذ جعل شحرور من نفسه شريكاً لله عز وجل في بعض خصائص ربوبيته، وهي أحكام شريعته لعباده[1] ..

فشحرور يرى هنا أن مفهوم السنة، يعني أن محمداً – صلى الله وعليه وسلم – اجتهد في الحدود بما يتلاءم مع ظروف شبه الجزيرة العربية في القرن السابع، وهذا لا يعني أبدا أنه إذا طبق في موقف من المواقف الحد الأدنى، أو الحد الأعلى، علينا أن نلتزم بهذا الموقف أو ذاك وأن نستمر عليه إلى (أن تقوم الساعة) تحت شعار تطبيق السنة، لأن هذا الموقف ليس له علاقة بالسنة.

---

(١) التحريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن حبنكة، ص١٩٦-١٩٧.

النموذج الثاني: من تحريفاته : ما يتعلق بإباحة الربا:

فقد زعم الكاتب أن الربا الذي على إقراض البنوك لذوي الفعاليات الاقتصادية، الصناعية والتجارية ونحوها جائز، بشرط ألا يزيد على ضعف رأس المال في السنة الواحدة، وزعم هذا المقصود بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

مع أن هذه الآية قد نزلت في أوائل العهد المدني، لكف المؤمنين كفا ابتدائياً عن الربا، بتحريم الأضعاف المضاعفة، ثم نزل التحريم البات للربا قليلة وكثيرة في آيات سورة البقرة، في أواخر العهد المدني في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۞ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾(٢)

وأي ربا في البنوك العالمية يصل إلى ضعف رأس المال في السنة الواحدة؟!

وهو بذلك يزعم أن معاملات البنوك الربوية في العالم كلها تطبق أحكاما يجيزها الإسلام، وهذا عدوان صفيق على كتاب الله تعالى(٣).

النموذج الثالث: من تحريفاته في مصطلح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تلاعب المحرف الماركسي الشحرور تلاعباً عبثياً بمصطلح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث جاء بعبثه التحريفي فجعل " المعروف" ما يتعارف الناس على استحسانه أو ممارسته طبقاً لمتغيرات الأعراف، وجعل المنكر ما يستنكره الناس طبقاً لمتغيرات الأعراف فيقول إن مبدأ (المعروف والمنكر) هو مفهوم متطور حسب الزمان متغير،

(١) سورة آل عمران: الآية (١٣٠)
(٢) سورة البقرة: الآية (٢٧٨-٢٧٩).
(٣) تهافت القراءة المعاصرة، ص٢٣.

حسب المكان، وإن مفهوم اللحية، ولباس الرجل والمرأة، وعلاقة الزوج بزوجه، والعلاقات الأسرية المعاشية تدخل تحت بند الأعراف لا تحت بند الحلال والحرام.

ويقول أيضاً: هذا ما يجب أن نفهمه نحن المسلمين بأن هناك كثيراً من الأحاديث النبوية إن صحت فهي أحاديث أعراف، لا أحاديث حدود، أي أن هذه الأحاديث غير قابلة أن يقاس عليها حتى ولو صحت لأنها وليدة بيئة لها معطياتها وقد تغيرت هذه البيئة وتغيرت معطياتها[1].

النموذج الرابع: ما يتعلق بالإرث:

ويقول شحرور: إن نظام الإرث القديم عشوائي، ليس له نظام رياضي.

ونقول: إن كان شحرور يعني نظام الإرث الوارد في كتاب الله، وتفسيراته من قبل علماء السلف، فقد اخطأ وتجاوز الخطوط الحمراء، ويكفي للرد عليه، أن نظام الإرث الإسلامي هو العدل بعينه، وان فرنسا ودول أخرى كثيرة أخذت به، وجعلته في قوانينها، وان الدول العربية أو غالبيتها ما تزال تحتكم إليه حتى يومنا هذا.

النموذج الخامس: من تحريفاته ما أسماه بالفقه الجديد في موضوع المرأة:

لقد دعا محمد شحرور في كتابه إلى فقه جديد في مجال المرأة، وفهم جديد للقرآن الكريم، فقد تحدث عن: تعدد الزوجات، والإرث، والمهر، ولباس الرجل والمرأة وسلوكها الاجتماعي، والعلاقة العائلية بين الرجل والمرأة، وحق العمل السياسي، وعقد النكاح، والطلاق، والعلاقة بين الرجل والمرأة الخ...، واليك التفصيل:

(١) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور ص٥٣١.

وقد خبط ولفق في هذا الموضوع خبط عشواء ، واليك نموذج عن آرائه:

- ففي تحريفه حول تعدد الزوجات، جعل الإذن هنا مقتصراً عليه في حالة أن تكون الثانية فالثالثة فالرابعة من الأرامل أو المطلقات، لا من الأبكار، ومن شاء أن يتزوج أرملة أو مطلقة ولها أولاد، فعليه أن يتحمل إعالة أولادها، فيما يزعم ويفتري على دين الله[1] ..
- ومن تحريفاته وضلالاته زعمه أن نشوز الرجل هو الشذوذ الجنسي، كما أن الرجل في نظرة لا يملك حق طلاق زوجته[2].

ومن ذلك وقاحته فيما يتعلق بلباس المرأة وحدود عورتها.

فهو يرى أن الله سبحانه وتعالى خلق الرجل والمرأة عريانين، ثم قيدهما بحدود ونصحهما بتعليمات، فكان للمرأة عورة في الحياة العامة والمجتمع، وعورة أمام المحارم.

ويقول في قوله تعالى:" يغضوا من أبصارهم" جاء حرف الجر هنا "من" للتبعيض أي من كل، فأمرنا الله الغض من البصر لا غض البصر، ثم انه لم يضع المفعول به بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، أي لم يقل لنا أن نغض أبصارنا عن ماذا؟ فتركت مفتوحة حسب الأعراف "حسب الزمان والمكان"[3].. ويقول أيضاً: فلباس" نفس المرأة في باريس يختلف عنه في مكة، والحكم يعود بحسب المنطقة الجغرافية والعادات والأعراف السائدة.

فأمام الأجانب (غير المحارم) للمرأة أن تظهر كل جسدها باستثناء الجيوب، وجيوب المرأة (حسب فهمه الماركسي الإباحة) هو كل ماله طبقتان أو طبقتان مع خرق، وما هي بين الثديين وتحتهما، وتحت الإبطين، والفرج والآليتين، وما عدا ذلك فليس بعورة علماً بأن الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ

(١) التحريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن حبنكة، ص٢٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص٢٣٥.

(٣) الكتاب والقرآن/ محمد شحرور ص٦٠٤.

عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (١)
هي للتعليم وليست للتشريع(٢).

أما أمام المحارم، فالمرأة ليس لها عورة على الإطلاق، فهي تجلس معهم كما خلقها الله عارية من كل شيء، وأن الأب أو الأخ مثلاً، إذا جلست ابنته أو أخته عارية أمامه في البيت، لا يجوز له أن يقول لها: اذهبي والبسي ثيابك، لأن هذا حرام، بل يقول لها: هذا عيب. وكذلك الأمر مع سائر المحارم في نظره.

هنا أقف عند كلام شحرور حول قضية لباس المرأة لا أجد عبارة أو تعليقاً تفي بالرد على هذا الشيوعي، الإباحي، القذر كيف يفكر!! وبذلك يكون الشحرور، قد فاق أساتذته (ماركس ولينين وفرويد ...) في نشر الإباحية والتخلي عن الحياء والفطرة .مع إلباس ذلك كله لباس الإسلام.

والسؤال الآن : ما المنهج الذي اتبعه الدكتور محمد شحرور في إصدار أحكامه تلك؟
اعتمد الدكتور شحرور على المنهج اللغوي في تحديد معاني الألفاظ، ومال إلى نظرية أبي علي الفارس التي تقول بعدم وجود ترادف في اللغة، والتقى الدكتور شحرور في هذا المنهج مع المعتزلة الذين قالوا بأن المعنى الشرعي لأي لفظ تحدده اللغة ، لأن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وأن الله أنزل الأنبياء والرسل بلسان أقوامهم لكي يبينوا لهم. فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) وشحرور ومن سار على نهجه حصر معنى الكلمة الشرعي بالمعنى اللغوي وحده، وقد رد بعض علماء الأمة عليهم معتمدين على المنهج الديني في النظر إلى هذه الألفاظ، فبينوا أن بعض الألفاظ مثل: الزكاة، الإيمان، الوضوء، الإسلام، الشرك، الصلاة، الكفر الخ... نقلها الشرع من معناها اللغوي

(١) سورة الأحزاب: الآية (٥٩).
(٢) الكتاب والقرآن/محمد شحرور ٦٠٨.
(٣) سورة إبراهيم: الآية (٤)

وأعطاها معنى آخر، فأصبحت مصطلحاً محدداً وضحه القرآن والسنة توضيحاً كاملاً، فمثلاً لفظ الإيمان يعني لغة التصديق لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ (١) بمعنى وما أنت بمصدق لنا، لكنه يعني في الشرع: وما أنت بمؤمن لنا الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، ويعني الإيمان بالله بصفاته التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وكذلك قل بالنسبة لبقية الأركان التي دخلت في مسمى الإيمان، وقد أجمل بعض علمائنا تعريف الإيمان فقالوا: الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان.

وقد نتجت فروق رئيسية بين الإيمان عند المعتزلة وعند أهل السنة نتيجة الخلاف في منهج التعامل مع كلمة الإيمان أبرزها: إدخال أهل السنة العمل في مسمى الإيمان وبالمقابل عدم إدخال المعتزلة له، فشتان ما بين الإيمان لغة واصطلاحاً.

وكذلك الصلاة في اللغة تعني الصلة والدعاء، لكن الصلاة في الشرع أصبحت مصطلحاً يدل على أعمال منها: القيام، والركوع، والسجود، وقراءة الفاتحة، والتسبيح الخ ...

ويجب أن يسبق تلك الأعمال شروط منها: طهارة البدن، وطهارة الثياب، وطهارة المكان، ودخول الوقت الخ...، ويجب أن يرافق ذلك أعمال قلبية منها: الخشوع، والاطمئنان، والتعظيم، والتذلل الخ... فشتان ما بين الصلاة لغة واصطلاحاً.

إذن اعتمد الدكتور محمد شحرور بشكل عام على المنهج اللغوي في تحديد معاني الألفاظ الشرعية، لكنه زاوج في معاني بعض الألفاظ بين المنهج اللغوي وبعض العلوم الرياضية والاقتصادية والفلسفة، فهو اعتمد في توضيح معنى الحد الشرعي كحد السرقة والزنا والحرابة على المعنى اللغوي لكلمة الحد وعلى مفهوم "التوابع المستمرة" في نظرية نيوتن، كما اعتمد على ديالتيك هيجل في رسم نظرية للمعرفة الإسلامية. بشكل

(١) سورة يوسف: الآية (١٧).

مباشر هي: حقوق المرأة في الإسلام، والإسلام والديمقراطية والمرأة، والمرأة والأحوال الشخصية، وتعرض في هذا الكتاب – أيضاً- بالنقد لخطاب النهضة، وللخطاب الديني في مجال المرأة، ولقضايا متعددة أخرى[(١)].

وفي الختام أقول : إن كان البعض يرى أن ما وقع فيه شحرور من مغالطات وضلالات بسبب المنهج الذي سار عليه ،فان الذي يظهر لي من خلال هذه القراءة ،انه ليس هناك منهج سار عليه شحرور كل ما ظهر لي من كتاباته انه شخص لا منهجي يوجهه هواه وحقده على الإسلام ، إباحي يغوص في عفن الإباحية ، عاجز عن كبت شهواته فينثرها في أوراقة الملطخة بدماثته لعلها تجد صدى في عالم البهائم..

(١) لها أون لاين.

الخـــاتمة

ابتداء يمكننا القول بأن نظرية د . محمد شحرور لا تقوم على أي أساس جوهري وقد صار بإمكاننا الآن من خلال مجمل ما قدمت وما وقفت عليه من الدراسة أن استنتج المنهج الحقيقي المطبق فعلاً في الكتاب فنلخصه في البنود التالية:

١- تحطيم خصائص اللغة العربية وأنظمتها.

٢- مخالفة نظرية الجرحاني في النظم من خلال اجتثاث المفردة من سياقها وتجريدها من معناها الحقيقي.

٣- إغفال علوم الصرف والاشتقاق التي كان من أئمتها أبو على الفارسي وابن جني.

٤- اتخاذ آيات القرآن غطاء لأفكاره وأطروحاته وانهيار العلاقة بين التشكيل اللغوي للآية والمعنى الذي يوضح لها من خارجها.

٥- إقحام علم الرياضيات واستخدام ألفاظ العلم والتكنولوجيا بغرض الإرهاب العلمي.

٦- بناء نظرية فقهية على أسس فاسدة ومقدمات باطلة علمياً ومنطقياً ولغوياً.

٧- وضع النتائج قبل المقدمات والإتيان بمقدمات وهمية غير مسلم بها ولا ملزمة ولا منطقية.

٨- عدم التوثيق وانعدام المرجعية مطلقاً وعدم مراعاة أبسط قواعد البحث العلمي.

والآن: بعد هذا العرض السريع لبعض تجاوزات شحرور وضلالاته وانحرافاته لا نستطيع إلا نقول إن الكتاب ليس حلاً لمشكلة الجمود في الفكر الإسلامي، بل هدما لكثير من أركان وأسس ومنطلقات الفكر الإسلامي والدين الإسلامي.

المراجـــع

١- الكتاب والقرآن قراءة معاصرة / محمد شحرور ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١٠.

٢- التحريف المعاصر في الدين/ عبد الرحمن حسن حبنكة ، دار القلم للطباعة والنشر .

٣- تهافت القراءة العاصرة/ د.منير الشواف. ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ م

٤- النزعة المادية في العالم الإسلامي/ عادل التل، .

٥- معجم مقاييس اللغة/ ابن فارس ، دار إحياء التراث العربي الاسلامي ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٦- الرسالة/ الإمام الشافعي، تحقيق أحمد شاكر .

المواقع الالكترونية :

- محاضرات في الألسنة العامية، يوسف غازي ومجيد النصر المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٦م

- الخصائص لابن جني.

- بحث "نحو نظرية جديدة في دراسة بنية اللسان العربي " المنشور في "اللسانيات العربية والإعلامية"

- بحث " نظرية جديدة في دراسة بنية اللسان العربي" المنشور في اللسان العربي العدد ٣٢ لعام ١٩٨٩م